عالم واحد، صحة واحدة

ظهر مؤخراً المفهوم الجديد، "عالم واحد، صحة واحدة"، مما يشير إلى أن العالم قد استيقظ فجأة على العلاقة بين أمراض الحيوان وأمراض الإنسان (الصحة العامة).

من المعروف منذ فترة طويلة أن 60٪ من الأمراض البشرية المعدية المعروفة هي ذات مصدر حيواني (سواء كانت برية أو مستأنسة)، كما هو الحال بالنسبة لـ 75٪ من الأمراض البشرية الناشئة حديثاً و80٪ من مسببات الأمراض التي يمكن استخدامها في الإرهاب البيولوجي. كما نعلم أيضًا أن البشر يحتاجون إلى نظام غذائي منتظم من بروتينات الحليب أو البيض أو اللحوم، وأن النقص في البروتينات يمكن أن يشكل أيضًا مشكلة صحية عامة.

تشير بعض التقديرات إلى أن الإنتاج العالمي من الحيوانات المنتجة للغذاء قد انخفض بنسبة تزيد عن 20٪ بسبب الأمراض، مما يعني أنه حتى الأمراض الحيوانية التي لا تنتقل إلى الإنسان قد تؤدي إلى مشاكل صحية عامة خطيرة بسبب النقص وأوجه القصور التي يمكن أن تتبعها.

نعلم أيضًا أن التدفق غير المسبوق للسلع والأشخاص يمنح مسببات الأمراض من جميع الأنواع الفرصة للانتشار والتكاثر في جميع أنحاء العالم، وأن تغير المناخ يمكن أن يمكّنها من توسيع نطاقها، لا سيما من خلال ناقلات الأمراض كالحشرات التي تستعمر مناطق جديدة كانت حتى قبل بضع سنوات شديدة البرودة بالنسبة لها للبقاء على قيد الحياة في فصل الشتاء.

الطريقة الوحيدة لمنع كل هذه المخاطر الجديدة هي تكييف النظم الحالية للإدارة الصحية على المستويات العالمية والإقليمية والوطنية بطريقة منسقة ومتجانسة.

على المستوى العالمي، قامت منظمة OIE بتحديث موقع نظامها المعلوماتي العالمي المتعلق بالأمراض الحيوانية (بما في ذلك الأمراض المنقولة للإنسان) من خلال إنشاء موقع WAHIS، أي الآلية التي تربط جميع البلدان عبر الإنترنت بخادم مركزي يجمع كل البلاغات الإلزامية المرسلة إلى OIE، التي تغطي 100 من الأمراض الحيوانية البرية والمائية ذات الأولوية.

اعتمدت منظمة الصحة العالمية القوانين الصحية الدولية، وفرضت التزامات جديدة على أعضائها. وقد أنشأت منظمة OIE ومنظمة الصحة العالمية WHO ومنظمة الأغذية والزراعة، النظام العالمي للإنذار المبكرGLEWS ، وهو عبارة عن منصة (Platform) مشتركة بين المنظمات الثلاث لتحسين عملية الإنذار المبكر بشأن الأمراض الحيوانية والحيوانية المنشأ (المنقولة للإنسان) في جميع أنحاء العالم.

أعدت منظمة OIE مع منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأغذية والزراعة (بدعم من اليونيسف ومنسق نظام الإنفلونزا للأمم المتحدة " UNISIC" والبنك الدولي) وثيقة تفاهم حول التدابير العالمية اللازمة لتنسيق السياسات الصحية الطبية والبيطرية بشكل أكثر فعالية، مع مراعاة المتطلبات الجديدة للوقاية من الأمراض حيوانية المصدر ومكافحتها. وقد تم تنفيذ هذه الوثيقة واعتمادها من قبل وزراء أكثر من 100 دولة في مؤتمر عقد في شرم الشيخ (مصر)، في أكتوبر 2008.

على المستوى الوطني، أنشأت منظمة OIE آلية يمكن من خلالها للبلدان التطوع لإجراء تقييم مستقل من قبل OIE لنظام الصحة الحيوانية لديها، بما في ذلك مدى امتثال الخدمات البيطرية للمعايير الدولية للجودة التي اعتمدتها ونشرتها منظمة، OIE والتي تعمل كأساس للحوكمة الرشيدة. وقد اتخذت أكثر من 120 دولة بالفعل هذه الخطوة كجزء من التطبيق العالمي لأداة OIE PVS (تقييم أداء السلطات البيطرية).

إن تقييم PVS للخدمات البيطرية يعطي تشخيصاً أوليًا لمدى نجاح الحوكمة، والذي يمكن متابعته بعد ذلك بشكل دعم لمهمة تحليل الثغرات وتحديد "العلاج" المطلوب، وفقًا لأولويات البلد المعني، وعلاج نقاط الضعف المكتشفة أثناء تحليل أداء الخدمات البيطرية.

على الرغم من عدم وجود نظام مشابه لأنظمة الصحة العامة، إلا أن تطبيق تقييم PVS يمكن، من بين فوائده العديدة، تمكين إصدار التوصيات بشأن طرق تحسين التعاون بين الخدمات البيطرية وخدمات الصحة العامة. وقد أظهرت الأحداث الأخيرة مدى أهمية هذا التعاون في التعامل مع الأمراض الحيوانية المنشأ مثل داء الكلب وأنفلونزا الطيور الشديدة الإمراضية مع أنواع معينة من الأمراض المنقولة بالغذاء. وفي جميع هذه الحالات، يمكن أن تساعد مكافحة

العامل المرضي عند مصدره الحيواني على تلافي مشكلات الصحة العامة اللاحقة، مما يفسر أهمية مخصصات الميزانية المناسبة للوقاية من الأمراض وفائدة اللجان الوطنية المشتركة بمشاركة الخدمات البيطرية والطبية وهدفها إجراء المشاورات والتعاون الدائمين، وهي حالة لا توجد للأسف في الكثير من البلدان حالياً.

لا يسعنا إلا أن نأمل في أن المناقشات التي تجري حاليًا حول مفهوم "عالم واحد، صحة واحدة" ستؤدي بالنهاية إلى دفع جميع البلدان إلى تقديم التزام شديد بجعل وضع الصحة الحيوانية لديها شفافًا وإنشاء آليات للكشف المبكر عن تفشي الأمراض. وسيتطلب ذلك أساسًا قانونيًا سليمًا واستثمارات وطنية، مما يمكّن البلدان من تحقيق امتثالها لمعايير الجودة، لا سيما فيما يتعلق بخدماتها البيطرية، وذلك بدعم من منظمة OIE مع حكومات البلدان المعنية، وعند الضرورة، بدعم من الوكالات الدولية المانحة المعنية.

ومن المأمول أيضًا أن تستمر البلدان والأقاليم الأعضاء في المنتظمة في إظهار التزامها بمواصلة تعزيز الإطار القانوني الدولي لمنظمة الصحة العالمية ومنظمة OIE من أجل الامتثال لجميع القواعد التي تجنب تعريض الأعضاء الآخرين لمخاطر الأمراض عندما لا يتم الكشف والإبلاغ عنها بسرعة وبالطريقة الصحيحة.

ومع ذلك، فإن مفهوم "عالم واحد، صحة واحدة" لا ينبغي أن يستخدم كذريعة لمبادرات خطيرة مثل محاولة تحقيق توفير كبير الحجم على أساس مفاهيم نظرية سحرية كمحاولة دمج الخدمات البيطرية بخدمات الصحة العامة.